ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان
يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب
الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في
الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سببه لاستقلال الكل
في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض
وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة و
المعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والامة او لهم على ان
خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله صلى الله عليه وآله
وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا
او دائما وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون
العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وتعززوه وتوقروه من اوقره بمعنى
وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال
او استيناف موكد على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود
ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفى في مبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة
وقرئ عهد وقرا حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون و
الآية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينه ومزينه وغفار
استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبيه فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما
خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا
اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيته
وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرا
حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا
فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان
المشركين يستاصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما
اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى او
الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وساير ما يظنون
بالله ورسوله من الامور الزايغه وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم

ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير
ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله صلى الله عليه وآله فهو كافر وانه مستوجب للسعير
بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبر كيف
يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان
الغفران والرحمة من ذاتيه والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث
الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها
يعني مغانم خيبر فانه عليه الصلوة والسلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة
ست واقام بالمدينه بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم
اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده
لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا
والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكلم غلب في الجملة المفيدة وقرا حمزة والكسائي كلم الله
وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر
فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنايم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون
الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون
حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين
قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف
ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني حنيفه او غيرهم ممن ارتد وابعد رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم او المشركين فانه قال تعالى تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او
الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على
امامة ابي بكر اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان
في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا
يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن
الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا
على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن
يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في
الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا
اليما اذ الترهيب هنا انفع من الترغيب وقرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد

خذوها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)